mroftalp htehaB ni knil muideM

برنامج الأيام الخالية مع معالي الشيخ أ د سعد بن ناصر الشثري الحلقة 62 غزوة تبوك والثلاثة الذين خلف

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فان من الوقائع العظيمة التي وقعت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بقعة تبوك وكان ذلك ما يسمى بجيش العسرة - 00:00:00

وذلك ان الجو كان حارا جدا وكان الناس قد مالو الى ان يجلسوا في الظل ودعى فجاءتهم هذه المعركة العظيمة. لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه يوم العشرة - 00:00:31

قصة تبوك ذكرها الصحابي الجليل كعب بن مالك الذي تخلف عنها ولكنه اوردها كاملة وقد رواها الامام البخاري في صحيحه من طريقه. يقول عبدالله بن كعب بن مالك وكان يقود اباه في اخر عمره لما عمي اني سمعت ابي كعب بن مالك رضي الله عنه - 00:00:53

يحدث عن قصته حين تخلف عن قصة او عن قضية تبوك. قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت قد تخلفت في غزوتي بدر - 00:01:24

في تلك الغزوة لم يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عنها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان خرج يريد القافلة. يريد عير قريش ولم يكن يريد قتالا فجمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد - 00:01:43

قال ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الليلة التي كان فيها عهد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اهل المدينة. يقول حينما توافقنا على الاسلام - 00:02:05

وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اكثر ذكرا عند الناس واذكر في الناس منها قال فلم يتخلف كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غزاة قط - 00:02:20

غير هاتين الغزوتين. غزوة تبوك وسوة العسرة. وغزوة بدر. قال كعب كان من خبر اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عن تلك الغزوة غزوة تبوك والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة - 00:02:39

في العادة بغيرها من اجل الا يعرف مقصده فيحذر منه عدوه. الا انه في بهذه المعركة في غزوة تبوك غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد. وكانت تبوك بعيدة عنهم فاستقبل سفرا بعيدا - 00:03:08

ومحالا وصحاري. ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يخبر اصحابه. كيف لا والعدو كثير واعدادهم كثيرة. ولذا اخبرني النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه من اجل ان ان يأخذوا عدتهم وان يتجهزوا - 00:03:32

بجهازهم فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه والمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم اعداد كثيرة. ولا يوجد هناك تسجيل باسمائهم بحيث ان الواحد اذا تخلف قد يقول بان الناس لن ينتبهوا لي وكل واحد ممن تخلف يظن انهم - 00:03:59

يخفى امرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزل في ذلك وحي. غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تلك الغزوة حين نزلت الثمار وطاب الظل - 00:04:24

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتجهز والمسلمون معه قال كعب فكنت اغدو من اجل ان اتجهز معهم وان اهيأ امري اذهب معهم

لكنني اعود وارجع الى بيتي ولم افعل شيئا ولم اقضي شيئا - 00:04:42
من جهازي واقول في نفسي انا قادر الوقت معي طويل. وهذا يدلك على ان تسويف الانسان في اداء عمل من الاعمال قد يجعله لا ينجز ذلك العمل ولو كانت مدة العمل طويلة جدا - 00:05:03
قال كعب بن ما لك فلم يزل يتمادى بي الامر شيئا فشيئا حتى اشتد بالناس الجد اصبحوا يتجهزون للسفر وانا لم اقضي شيئا من جهازي وبدأوا يخرجون فقلت اتجهز بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:25
بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ذلك وبعد ان خرجوا من المدينة من اجل ان اتجهز ولكني على عادتي ارجع انا لم اقض شيئا من جهازي ثم هكذا تطاولت الايام بي حتى اسرعوا وتفاراطا الغزو وهممت ان ارتحل - 00:05:50
او ادركهم. يقول كعب وليتني فعلت لكنه لم يقدر لي ذلك. وكنت بعد ذلك لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا معذورا عذره الله من الضعفاء خرج النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الخميس لعلنا ان شاء الله ان نذكر تفاصيل ذلك بعد الفاصل - 00:06:17
نعم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك في يوم الخميس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الخروج في يوم الخميس وكان اقل ما يخرج للسفر الا في يوم الخميس - 00:06:46
قال كعب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحزنني انني لا اجد في المدينة الا احد رجلين ظعيف مع زور عن الغزو او منافق معلوم نفاق انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر كعب ابن مالك حتى بلغ تبوك - 00:07:12
فقال لاصحابه وهم في تبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت - 00:07:36
رده عن عرض اخيه قال والله يا رسول الله ما علمنا عليه خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لم يلقى قتالا - 00:07:55
وسكن الله الاحوال وعاد منتصرا فائزا صلى الله عليه وسلم عاد ولكن كعب بن مالك وامثاله عندما عاد النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه قافلا اصبحوا ينظرون في امرهم ماذا يقولون - 00:08:10
وكيف يعتذرون يقول كعب بن مالك وطفقت اتذكر الكذب بماذا اخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ واصبحت استشير اصحاب الرأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زح عني الباطل. وعرفت اني لن اخرج منه ابدا - 00:08:35
بشيء فيه كذب فاجمعت ان اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم يقدم في الضحى ويبدأ فيذهب الى المسجد فيركع فيه ركعتين قبل ان يجلس - 00:09:01
ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم للناس فلما فعل ذلك جاه اولئك الذين تخلفوا عنه في الغزو واصبحوا يعتذرون له ويحلفون له وكان عددهم اكثر من الثمانين رجلا فقبل منهم النبي صلى الله عليه وسلم ظواهرهم واوكل - 00:09:22
سرائرهم الى الله عز وجل وبايعهم واستغفر لهم قال كعب بن مالك فجئت اليه فلما سلمت عليه تبسما تبسم المغضب فقال لي تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفك - 00:09:46
الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله. والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني ساخرج من سخطه بعذر اعتذره ولقد اعطيت قدرة على الجدل والمناقشة والاعتذار. ولكن والله لو حدثتك اليوم بحديث - 00:10:09
لا اعلم ان الله عز وجل سيسخط علي بسبب ذلك. ولئن حدثتك بحديث صادق ساعلم انك قد تجد علي فيه الا اني ارجو عفو الله جل وعلا. لا والله ما كان لي من عذر. لا والله - 00:10:32
ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك. فقمت وثار الرجال من بني سلمة - 00:10:53

فاتبعوني وقالوا ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا الذنب اما كان يعجزك ان تعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اعتذر غيرك من اولئك المتخلفين ثم استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفيك هذا الذنب الذي اقدمت عليه - 00:11:12
قال فما زالوا يؤنبونني ويتكلمون علي حتى هممت ان ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذروا له بعذر مثل اعذار هؤلاء واكذب نفسي عن مقالتي السابقة. ثم قلت لهم - 00:11:35
هل اعتذر او تكلم احد امام النبي صلى الله عليه وسلم بمثل كلام وهل لقي هذا معي احد منهم؟ قالوا نعم رجلان. قال مثلما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك - 00:11:52
قلت من هما؟ قالوا الاول مرارة ابن الربيع العمري والثاني هلال ابن امية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا ولي فيهما اسوة. فلما وجدت انهما كذلك مضيت ولم ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:11
بعد ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن ان يكلموا هؤلاء الثلاثة نهي عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف. ولم ينهى عن احد عن كلام احد من المتخلفين غيره - 00:12:40
بنا قال فاجتنبنا الناس وتغيروا علينا حتى تنكرت الارض علينا ما هي بالارض التي كنا فنعهدها ونعرفها قبل ذلك وبقينا على هذه الحال خمسين ليلة لا يحدثنا احد من الناس - 00:12:58
ما هي قصتهم بعد ذلك لعلي ان شاء الله ان اذكرها بعد الفاصل نعم اجتنب الناس حديث هؤلاء الثلاثة خمسين ليلة وقال حتى ان الارض التي كنت اعرفها اصبحت ليست هي الارض التي اعرفها سابقا - 00:13:20
صاحبي هلال وامية جلسا في بيوتهما وقعدا يبكيان واما كعب فكان يخرج وكان اصغر القوم وكان اقواهم فكان يخرج فيشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف في الاسواق لكنه لا يكلمه احد - 00:13:56
قال كنت اتي الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لم يحرك واصلي قريبا منه واسارقه النظر. فاذا اقبلت على صلاتي - 00:14:19
كان يشاهدني ويراني ويقبل علي. واذا التفت نحوه اعرض عني حتى طال علي ذلك وجفاني الناس وملت من الارض وما فيها. فمشيت حتى تسورت حائط ابي قتادة وكان قريبا له وكانت الجدران عندهم في ذلك الوقت ليست طويلة - 00:14:39
قال ابو قتادة ابن عمي واحب الناس الي فجئت اليه فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت ابو قتادة فعدت فنشدته مرة اخرى فسكت فعدت فنشدته الثالثة فقال الله ورسوله اعلم - 00:15:02
ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت السهور والجدار فخرجت قال فبين انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من التجار من انباط اهل الشام قدم بطعام يبيعه في المدينة. يقول من يدلني على كعب ابن مالك؟ من يدلني على كعب ابن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له اليه - 00:15:28
فجاءني فدفع الي كتابا فإذا هو كتاب من ملك غسان. واذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة. اقدم علينا والحق بنا نواسك - 00:15:53
وهذا فيها فتنة وابتلاء هل يقدم الدنيا على الاخرة وهل يكون خائنا الانتماء الذي ينتمي اليه الى رسول الله الى دولة الاسلام قال فلما قرأت هذا الكتاب قلت هذا من البلاء واختبار. فذهبت الى التنور فوضعت هذا الكتاب في التنور وانسجرت - 00:16:14
توفي واحرقته حتى مضت اربعون ليلة فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتزل نسائنا. فقلت اطلقها قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبيه مثل ذلك جاءت - 00:16:40
زوجة بعض هؤلاء فاستأذنوا من النبي صلى الله عليه وسلم جاءت زوجة هلال ابن امية فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هلال شيخ كبير يظيع اذا لم يكن عنده احد ولا يوجد عنده خادم فهل تكره ان اخدمه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقربك - 00:17:02
فانه والله قالت والله ما به من حركة خصوصا بعد ما جاءه ما جاءه فانه لم يزل يبكي الى يومه هذا فقال بعض اهل كعب له لو

استأذنت من النبي صلى الله عليه وسلم كما استأذنت امرأة هلال فقلت كيف استأذن منه - 00:17:22
انا رجل نشيط وانا رجل شاب قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليالي حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا. فبين انا في - 00:17:43
بمحلي اصلي صلاة الفجر صبحا خمسين ليلة قد ظاقت علي الارظ بما رحبت وظاقت علي نفسي فاذا بي اسمع صوت الصارخ يأتيني من بعيد قد صعد على الجبل جبل السلع - 00:17:57
اعلى صوته يا كعب ابن مالك يا كعب ابن مالك ابشر ابشر و لما كان كذلك كان علمت ان البشارة قد تأسى تأتيني وحينئذ خررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج من عند الله - 00:18:20
واعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهبا قبل صاحبي مبشرون وركض الي رجل بالفرس يبشرني وسعى ساع من على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس. فجاءتهم البشارة واستعار - 00:18:46
ثوبيه لذلك الذي سمع صوته لانه اول من بشره فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وقام اليه طلحة يهنئه بالتوبة وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابشر بخير يوم مر عليك منذ اسلمت فكانت تلك البشارة - 00:19:13
اهو رضي الله عنه فاراد ان يتصدق بجميع ما له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك. فكانت قسط عظيمة قصة كعب بن مالك وتخلفه عن غزوة تبوك. بارك الله فيكم جميعا. ووفقكم الله لكل خير. هذا والله اعلم - 00:19:43
وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:08